

**دور المدرسة الخاصة في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً
- دراسة ميدانية بمدرسة صغار الصم بولاية قالمة-**

**The role of the private school in the rehabilitation
Of hearing-impaired children
Field study at a school for deaf children in the state of Guelma**

د/ جمال حواوسة

Djamel HOUAOUSSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة

مخبر التحديات الديموغرافية بالجزائر

houaoussa.djamel@univ-guelma.dz

تاريخ القبول: 2025/11/16

تاريخ الإرسال: 2025/05/18

الملخص:

تعد فئة الأطفال المعاقين سمعياً من الفئات التي تواجه مشاكل وصعوبات في الحياة اليومية خاصة في مرحلة التربية والتعليم، نتيجة لفقدانهم حاسة السمع وصعوبة تعلمهم اللغة والكلام، مما يجعلهم منعزلين عما يحيط بهم، وبالتالي تكون تجربتهم في الحياة قليلة.

وعليه، فقد حاولت هذه الدراسة التعرف على دور المدرسة الخاصة في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً، حيث أجريت دراسة ميدانية على عينة قصدية قوامها خمس عشرة مفردة متمثلة في طاقم التدريس والمشرفين على تقديم مختلف الخدمات بمدرسة صغار الصم بولاية قالمة.

وقد كشفت نتائج الدراسة أنه بالرغم من أن الخدمات والبرامج التكوينية التأهيلية المعتمدة في المدرسة الخاصة قد ساهمت في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً، إلا أن تأهيلهم لا يقع على عاتق المدرسة الخاصة وحدها، بل يحتاج إلى تعاون أولياء التلاميذ الصم مع هذه المدرسة انطلاقاً من استراتيجية واضحة ضمن خطط مختلف الوزارات والهيئات المعنية، مما يساعد على تحقيق الإدماج الاجتماعي والمهني للأطفال الصم.

الكلمات المفتاحية: الدور؛ المدرسة الخاصة؛ التربية الخاصة؛ التأهيل؛ الطفل الأصم.

Abstract:

Hearing-impaired children are one of the groups that face issues and difficulties in daily life, especially in the stage of education, as a result of their loss of hearing and difficulty in learning language and speech, which makes them isolated from their surroundings, and thus their experience in life is limited.

Therefore, this study tried to identify the role of the private school in rehabilitating hearing impaired children, where a field study was conducted on a purposive sample of 15 individuals represented by teaching staff and supervisors in providing various services at the School for deaf children in the state of Guelma

The results of the study revealed that although the services and rehabilitation training programs adopted in the private school have contributed to the rehabilitation of hearing

impaired children, their rehabilitation does not fall on the shoulders of the private school alone, but needs the cooperation of deaf students' parents with this school based on a clear strategy within the plans of various ministries and concerned authorities, which helps to achieve the social and professional integration of deaf children.

Key words: The role; private School; sepecial education; rehabilitation; deaf child.

مقدمة:

تعد الإعاقة بمختلف أنواعها من المشكلات التي تواجه المجتمعات اليوم، خاصة إذا تعلق الأمر بفئة الأطفال المعاقين سمعياً، ومن هنا أخذ هذا الموضوع يشد انتباه الباحثين والدارسين في مختلف المجالات، إذ تعاني هذه الفئة من مشكلات عديدة في حاجة ماسة إلى علاجها، ذلك أن حاسة السمع مهمة جداً في تواصل الأفراد فيما بينهم، وبالتالي كان لابد من العناية بهذه الفئة وتأهيلها من خلال برامج تكوينية تأهيلية تطبق في المراكز والمدارس الخاصة تحت إشراف أخصائيين اجتماعيين ونفسانيين ومدرسين قصد تنمية وتأهيل المعاق سمعياً ودمجه في المجتمع.

وإذا كان للأسرة دور في تربية وتعليم الطفل الأصم فإنه لا يمكن تجاهل دور المدرسة الخاصة، فهي من أهم المراحل التي يمر بها التلميذ في حياته، كونها تساهم في دمجها في الحياة الاجتماعية وتقوم بتنمية كافة الجوانب التي تشغل حياته، وهنا لابد أن نشير إلى ضرورة التعاون بين الأسرة والمدرسة الخاصة، وعلى المعلم أن يحرص على التعاون مع أولياء الأطفال، وقيام الأولياء أيضاً بمساعدة المختصين لتحقيق أهداف مشتركة في تربية الأطفال الصم وتنمية قدراتهم وتدريبهم على مهارات الاتصال والتواصل والاستماع.

ومن هذا المنطلق، تتضح أهمية المدرسة الخاصة في تهيئة التلاميذ الصم نفسياً واجتماعياً على الانخراط في المجتمع الذي يعيشون فيه وتدريبهم على ذلك بشتى الوسائل بدءاً بالتأهيل وصولاً إلى الدمج والاستقرار النفسي مما يؤدي إلى تقبل إعاقاتهم وتحسين صحتهم النفسية.

أولاً- مشكلة الدراسة

الإعاقة ظاهرة سوسولوجية متعددة الأبعاد تنعكس على المعاق والأسرة والمجتمع، وخاصة نظرة المجتمع السلبية لهذه الفئة أو ما يسمى بالوصم الاجتماعي على حد تعبير (غوفمان) لتصبح هذه الوصمة ضغوطات ومشكلات نفسية واجتماعية يعاني منها المعاق كمواقف واتجاهات زملائه من نظرات ازدراء وتناقل لاسيما الطفل المعاق، وبالتالي فإن شعور المعاق بالاتجاهات السلبية نحوه يؤثر تأثيراً سلبياً على طموحه ونموه الشخصي والاجتماعي، وقد يبتعد عن المدرسة أو المجتمع مما يؤثر سلباً على توافقه الاجتماعي وعلى نقص اكتسابه المهارات الاجتماعية الضرورية اللازمة لحياته.

إن التطور المتسارع للمجتمعات وتعدد ظروف الحياة أفرز عدة ظواهر كان لها وقعاً على زيادة عدد المعاقين في العالم (إصابات العمل والأمراض المهنية، حوادث المرور، الحوادث المنزلية، الحروب، التعرض للإشعاعات، الاغتراب النفسي والاجتماعي، الأخطاء التربوية

والطبية غياب التكفل الصحي المناسب نتيجة لمعطيات مادية أو ثقافية⁽¹⁾، وهذا بدوره أدى إلى تنوع الإعاقات، ومنها الإعاقة السمعية.

وبما أنّ الإعاقة السمعية ظاهرة منتشرة منذ زمن بعيد، ومع اكتشاف حالات الإعاقة ومعرفة أسبابها ومشاكلها وتصنيفها وتصميم برامج خاصة بها، فإنّ الجهود المبذولة من طرف المختصين في رعاية المعاقين عامة والأطفال الصم خاصة كان لها نتائج إيجابية، فقد توصلوا إلى إنشاء مدارس خاصة للصم وإصدار تشريعات اليونيسكو كميثاق حقوق الطفل، واستناداً لهذه التشريعات تأكدت حقوق الطفل الأصم في التعليم للكشف عن قدراته وإنمائها والاهتمام برعاية فئة الصم، وذلك من خلال توفير مؤسسات الرعاية الاجتماعية الخاصة بهم.

وقد تزايد الاهتمام بالأطفال المعاقين سمعياً نتيجة لتطور الفكر الإنساني، حيث تم وضع خطط وبرامج رعاية وتكفل تؤمن لهم الاستقرار في الحياة والتمتع بحقوقهم، وأصبح من الواجب الاهتمام بهذه الطاقة المهملة وتأهيلها لتكون دعماً في تنمية وتطوير المجتمع، ومن بين هذه البرامج "التربية الخاصة والمدرسة الخاصة" لتكون فرصة لتعليم الأطفال المعاقين سمعياً بهدف تجاوز عجزهم ودمجهم في منظومة المجتمع، مراعين في ذلك قدراتهم واستعداداتهم في التعلم، ولهذا ظهرت تكنولوجيا التأهيل السمعي لتساعدهم على تحقيق فرص أفضل للدمج والرعاية الاجتماعية. وتؤكد المنظمة الدولية لحقوق الإنسان وذوي الاحتياجات الخاصة على الحكومات ضرورة توفير المعلومات، والإدماج الاجتماعي والتعليم. والرعاية الكافية لأفراد المجتمع عامة، خاصة ذوي الاحتياجات الخاصة باعتبارهم فئة من أفراد المجتمع لا يستطيعون ممارسة حياتهم دون تقديم رعاية خاصة لهم، نتيجة وجود قصور فكري أو عصبي أو حسي أو مادي أو مزيج من هذه الحالات كلها بشكل دائم، والذي أدى بهم إلى الحاجة إلى خدمة تفوق الخدمة المقدمة لأقرانهم من نفس العمر، وذلك في الظروف الطبيعية للحياة⁽²⁾.

ويعاني الطفل ضعيف السمع من ضعف في توصيل المعلومات التي يرغب في نقلها إلى الآخرين من خلال التحدث والحوار والإشارات، وكذلك ضعف القدرة على الانتباه وتلقى الرسائل اللفظية وغير اللفظية من الآخرين وإدراكها وفهم معناها، وعدم القدرة على الانسجام مع الآخرين، وذلك ناتج عن ضعف في مهارات التواصل الاجتماعي لدى الطفل ضعيف السمع، وعليه فإنه من الضروري أن يتلقى الاهتمام والدعم والمساندة والبرامج الضرورية التي يحتاج إليها حتى يستطيع أن يتغلب على الآثار السلبية للإعاقة وتكون لديه مشاركة اجتماعية مع الآخرين، ويؤكد عبد المطلب القريضي أن الإعاقة السمعية بدورها تؤدي إلى إعاقة النمو الاجتماعي للطفل حيث تحد من مشاركته وتفاعلاته مع الآخرين واندماجه في المجتمع، مما يؤثر سلباً على توافقه الاجتماعي ومدى اكتسابه المهارات الاجتماعية الضرورية اللازمة لحياته في المجتمع كما تعوض نموه العاطفي والانفعالي⁽³⁾.

وعليه، فإنّ الأطفال المعاقين سمعياً يجدون صعوبة في التكيف والتواصل مع الآخرين والتفاعل معهم، مما يجعلهم يشعرون بالعزلة والدونية في الأسرة والمحيط، وقد يدفعهم ذلك إلى انتهاج بعض الأنماط السلوكية غير السوية محاولة منهم لإثبات وجودهم وتعويض النقص الذي

يشعرون به، ولهذا يجب على المدرسة الخاصة الاهتمام بهذه الفئة بوضع خطط وبرامج رعاية وتأهيل تؤمن لهم الاستقرار في المجتمع، وفي ضوء ما سبق يمكن أن تصاغ مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- 1- ما الخدمات المقدمة للأطفال المعاقين سمعياً في المدرسة الخاصة؟ وهل هي كافية لتأهيلهم؟
- 2- هل البرامج التأهيلية المعتمدة في المدرسة الخاصة ساهمت في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً؟
- 3- ما طرق التواصل المتبعة في تعليم الأطفال المعاقين سمعياً في المدرسة الخاصة؟
- 4- ما دور الأخصائي الاجتماعي والنفسي المدرسي في تأهيل الطفل الأصم؟
- 5- ما المشكلات التي تعترض المدرسة الخاصة في تأهيلها للأطفال المعاقين سمعياً؟
- 6- ما الحلول المقترحة لتفعيل دور المدرسة الخاصة في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً؟

ثانياً- أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في كون فئة ذوي الاحتياجات الخاصة من الفئات التي يجب الاهتمام بها، لما لها من قدرات قد تتجاوز قدرات الفئات العادية، وخاصة إذا تعلق الأمر بالطفل المعاق سمعياً وإثبات أنه فرد عادي كباقي أفراد المجتمع هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة تهتم بالمرحلة الابتدائية في المدرسة الخاصة كونها المرحلة الأساسية في جميع جوانب الشخصية الطفل المعاق سمعياً لإدراجه ضمن شرائح المجتمع، كما تكمن أهمية هذه الدراسة أيضاً فإنه لا بد من دمج الطفل المعاق سمعياً في المجتمع باعتباره فرداً منتجاً إذ تم تأهيله في المدارس الخاصة من خلال البرامج التعليمية المتبعة التي يخضع لها داخل هذه المدارس.

ثالثاً- أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى محاولة التعرف على دور المدرسة الخاصة في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً، من خلال الكشف عن الخدمات والبرامج التكوينية التأهيلية والأنشطة التنموية المعتمدة في هذه المدارس، والتعرف على مناهج وأساليب تدريس هذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة، والوقوف على دور الأخصائي الاجتماعي والنفسي المدرسي في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً، كما تسعى هذه الدراسة أيضاً إلى الكشف عن المشكلات والعقبات التي تعترض المدرسة الخاصة في تأهيلها للطفل الأصم، ومحاولة تقديم حلول مقترحة لتفعيل دورها في تكوين وتنمية قدرات الأطفال المعاقين سمعياً على اعتبار أن هذا لا يتم إلا من خلال المدارس الخاصة.

رابعاً- مفاهيم الدراسة

1- مفهوم الدور: يستخدم مصطلح الدور (Role) في علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا بمعاني مختلفة، فينطلق كمظهر للبناء الاجتماعي على وضع اجتماعي معين يتميز بمجموعة من الصفات الشخصية والأنشطة، تخضع لتقييم معياري لحد ما قبل أولئك الذين يكونون في الموقف ومن قبل الآخرين⁽⁴⁾.

فالدور يمثل نماذج سلوكية متبادلة يكتسبها الفرد خلال الاحتكاك بجماعات أخرى غير جماعته، حيث أن دور جماعة معينة ينتظم طبقاً للأدوار الموجودة عند الجماعات الأخرى والتي يحتك بها خلال الحياة اليومية والعملية⁽⁵⁾.

ويؤكد ثيودورسن أنّ الدور هو نموذج للسلوك مبني على حقوق وواجبات معينة، ويرتبط بمركز معين داخل نطاق جماعة أو موقف اجتماعي، ويتحدد هذا الدور بمجموعة التوقعات من جانب الآخرين ومن جانب الشخص نفسه على سلوكه⁽⁶⁾، ويعتقد لينتون أن المكانة هي مجموعة الحقوق والواجبات وأنّ الدور هو المظهر الدينامي للمكانة، فالسير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور⁽⁷⁾.

وبالتالي، فالدور مجموعة من الأنشطة والتصرفات والسلوكيات التي تحقق ما هو متوقع من مواقف معينة، ويترتب على هذا الدور إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في مختلف المواقف، وقد يتلقى القائم بالدور امتيازات أو مكافآت جراء القيام بالواجبات المتوقعة منه، فالدور نموذج يرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي.

2- مفهوم المدرسة الخاصة: هناك نوعان من المدارس وهي: مدرسة خاصة ومدرسة حكومية وهي التي تهتم بها الحكومة⁽⁸⁾، أما المدارس الخاصة فهي مصممة ومجهزة خصيصاً لتعليم الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة بدوام نهارى يشبه الدوام في المدرسة العادية. وتنقسم المدارس الخاصة إلى قسمين: مدارس نهارية يتلقى فيها التلاميذ ذوي الإعاقة الشديدة والحادة بصفة مستمرة، ومدرسة داخلية يتلقى فيها التلاميذ ذوي الاحتياجات التربوية طوال اليوم الدراسي. والمدارس الخاصة النهارية شأنها في ذلك شأن مؤسسات ومدارس الإقامة الداخلية لا تحظى بدعم كبير، لأنها تعزل التلاميذ المعاقين عن التلاميذ الآخرين، ولذلك فإنّ عدد هذه المدارس بدأ بالتناقص تدريجياً، وعلى الرغم من ذلك هناك من يعتقد أنّ هذه المدارس هي البديل الملائم لبعض فئات الإعاقة⁽⁹⁾.

وعلى العموم، فإنّ المدرسة الخاصة مؤسسة تعليمية تعمل على تقديم جملة من الخدمات التعليمية والتكوينية والطبية والنفسية للأطفال المعاقين وفق برامج ومناهج خاصة مسطرة، باستخدام وسائل محددة من طرف مؤطرين ومختصين مؤهلين بهدف إشباع حاجاتهم وتحقيق إدماجهم الاجتماعي في المجتمع.

3- مفهوم التربية الخاصة: التربية الخاصة مجموعة من البرامج التربوية المتخصصة، والتي تقدم للأفراد غير العاديين وذلك من أجل تقديم مساعدتهم على التكيف⁽¹⁰⁾، وهناك من يرى على أنّها مجموعة من الإجراءات والأساليب التي تستخدم من أجل تقديم الخدمات التربوية للأفراد ذوي الحاجات الخاصة، ويرى يوسف القريوتي أنّها نمط من الخدمات والبرامج التربوية تتضمن تعديلات خاصة في المناهج والوسائل أو طرائق التعليم استجابة للحاجات الخاصة لمجموع الطلاب الذين لا يستطيعون مسايرة متطلبات برامج التربية⁽¹¹⁾.

وعليه، فالتربية الخاصة فرع من فروع التربية العامة، تمارس في مؤسسات خاصة تساعد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من لهم قصوراً عقلياً أو حسياً أو جسمياً، وتقدم لهم تعليماً مناسباً حسب قدراتهم، كما تعمل على توفير الرعاية اللازمة لهم قصد دمجهم في المجتمع.

4- مفهوم التأهيل: تشير كلمة تأهيل في اللغة اللاتينية (habilitation) إلى مساعدة المعاقين على القيام بحركات وأعمال تسمح لهم بالاندماج في المجتمع، والتأهيل عملية متبعة

لاستخدام الإجراءات الطبية والاجتماعية والتأهيلية مجتمعة في مساعدة الشخص المعاق على استغلال وتحقيق أقصى مستوى ممكن من طاقاته وقدراته للاندماج في المجتمع، وتتضمن كلمة تأهيل عدة مدلولات كالتأهيل الطبي والمهني والاجتماعي والنفسي. وعملية التأهيل تعني بذوي الاحتياجات الخاصة، فهي تلك العملية المنتظمة والمستمرة التي تهدف إلى الوصول بالفرد المعاق إلى درجة ممكنة من النواحي الصحية والاجتماعية والنفسية والتربوية والاقتصادية⁽¹²⁾.

وبالتالي، فهي عملية اكتساب المتدرب مهارات أساسية في أحد مجالات العمل، وتكون في العادة إما في المعاهد والمدارس الفنية المتخصصة، أو البرامج التدريبية طويلة الأمد التي تتبناها المنظمة لتأهيل الفرد لامتلاك مهارة معينة تساعد في الحصول على وظيفة تشترط وجود هذه المهارة⁽¹³⁾.

إن التأهيل بمعناه الشمولي الواسع يعني تنمية قدرات المعاق ليكون مستقلاً ومنتجاً، ومساعدته على تخطي الآثار السلبية التي تخلفها الإعاقة والعجز من آثار سلبية، وهناك من يرى بأن التأهيل نظام خدمات اجتماعية متعدد العناصر، يهدف إلى مساعدة المعاق على استعادة أو تحقيق قدراته الجسمية والعقلية والمهنية والاجتماعية والاقتصادية إلى أقصى مستوى تسمح به قابليته، وعملية التأهيل عملية فردية موجهة نحو أهداف محددة وتتضمن سلسلة من الخدمات⁽¹⁴⁾.

5- مفهوم الطفل الأصم: قبل التطرق لمفهوم الطفل الأصم لابد من التعرف على مفهوم الإعاقة السمعية التي تعني القصور في السمع بصفة دائمة والذي من شأنه التأثير بالسلب على الأداء التعليمي للفرد⁽¹⁵⁾.

وهذه الإعاقة من أهم الإعاقات العضوية التي تواجه الطفل، والتي تؤثر بشكل كبير على نموه اللغوي والنفسي والاجتماعي، مما يسبب له صعوبة في الاندماج مع غيره من الأطفال العاديين، وهذا طبعاً يحتاج إلى تربية ومدرسة خاصة.

أما الطفل الأصم فقد عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه الطفل الذي ولد فاقدا لحاسة السمع إلى درجة تجعل الكلام المنطوق مستحيل مع أو بدون المعينات السمعية، وهو الطفل الذي فقد القدرة السمعية قبل تعلم الكلام أو الذي فقدتها بمجرد أن تعلم، لدرجة أن آثار التعليم فقدت بسرعة، فهو يعاني عجزاً أو اختلالاً يحول بينه وبين الاستفادة من حاسة السمع المعطلة لديه، وهو لا يستطيع اكتساب اللغة بالطريقة العادية⁽¹⁶⁾.

وبالتالي، فالطفل الأصم هو الذي يعاني من عجز حسي يعوق استقباله للمثيرات السمعية، ويعاني من خلل في النمو اللغوي والمعرفي، وبالتالي توجه له رعاية في مؤسسات خاصة لتعليمه بهدف إدماجه وتنمية قدراته.

خامساً- المدرسة الخاصة وتأهيل الأطفال المعاقين سمعياً

1. نشأة وتطور المدرسة الخاصة: إن عملية تعليم الأطفال المعاقين سمعياً عملية شاقة ومعقدة، نظراً لما تعانيه هذه الفئة من عدم القدرة على الكلام وتعذر الاستماع، فمنذ القديم كان المعاقون سمعياً يواجهون العديد من الصعوبات في حياتهم اليومية، حيث نجد في الفكر الإغريقي عند أفلاطون وأرسطو أن الإنسان الذي لا يتكلم لا يمكنه أن يفكر أو أنه يُعد جاهلاً. حيث كانت

المجتمعات الإغريقية والرومانية تنادي بالتخلص من المعوقين سمعياً أسوة بغيرهم من ذوي العاهات، اعتقاداً منهم بأنهم بلهاء وعالة على المجتمع، وهذا ما أكدته أرسطو في دعواه بأن الصم غير قادرين على التعلم، وذلك لعدم قدرتهم على الكلام أو فهم ما يدور حولهم، وأنهم أقل درجة من المعاقين بصرياً⁽¹⁷⁾.

ويرجع الفضل في إعطاء المعوقين سمعياً الحق في التعليم إلى "دي ليبيه" (De L'epée) الذي أنشأ سنة 1760 أول مؤسسة تعليمية في باريس، تعرف الآن بالمعهد الأهلي للصم بباريس، ولم يكن التعليم قاصراً في هذه المؤسسة على الطبقة الخاصة، بل كان دخوله متاحاً للجميع دون أدنى تفرقة. وكان "دي ليبيه" يمزج تعليم الكلام بالإشارة والكتابة في أول الأمر، ولكن ما لبث أن هجر تعليم الكلام وقصر تعليمه على الكتابة والإشارة فقط، كما ابتكر طريقة خاصة عرفت بالتعليم الصامت للمعوقين سمعياً، وهي مزيج من الإشارات التي كان يستعملها تلاميذه بالإشارات التي ابتكرها هو بنفسه، ولقد نالت هذه المدرسة شهرة واسعة وتحولت إلى مدرسة حكومية سنة 1791، وبذلك كانت أول مؤسسة تعليمية للمعوقين سمعياً في أنحاء العالم⁽¹⁸⁾.

وبعدها تأثرت المدارس في بريطانيا بهذه الطريقة، وأنشئت أول مدرسة سنة 1760 على يد "برييد وول"، وفي أواخر القرن التاسع عشر أصبح عدد مدارس الصم في بريطانيا 16 مدرسة، وفي عام 1851 قام "بايجيه" ببناء أول نظام للإشارات الإنجليزية أطلق عليه اسم "لغة الإشارة الجديدة"، ودخلت الإشارة إلى أمريكا سنة 1866، وانتشرت بسرعة في أمريكا، خاصة في كلية "جالدت" التي أسست سنة 1864 والتي أصبحت فيما بعد جامعة، مما أدى إلى ظهور لغة الإشارة الأمريكية التي هي مزيج من لغة الإشارة الفرنسية القديمة ولغة الإشارة الأمريكية⁽¹⁹⁾، وقد كان هناك جدل قائم بين مؤيدي لغة الإشارات ومؤيدي التطبيق إلى غاية سنة 1881، حيث نظم في هذه السنة مؤتمر "ميلانو" بإيطاليا، وصدر فيه قرار منع لغة الإشارة في التدريس، مما أدى إلى معاناة الأطفال الصم قرابة قرن، ومع بداية سنة 1970 استعملت لغة الإشارة مرة أخرى في التدريس ثم وقع اعتمادها رسمياً في العديد من الدول إلى حد اعتمادها سنة 2005 كلغة رسمية في برنامج التدريس بفرنسا.

وفي الوطن العربي يستعمل الصم لغة الإشارة بصفة طبيعية، غير أنها لم تكن مستعملة كوسيلة اتصال بين الأصم والمعلم إلا في العقود الأخيرة، حيث بدأت بعض المحاولات لوضع لغة الإشارة العربية للصم سنة 1972 قدمتها الجمعية الأهلية المصرية لرعاية الصم، ثم تلتها العديد من المحاولات قصد التواصل مع هذه الفئة التي فرضت نفسها خلال المؤتمر العربي الثالث بمشاركتها في المؤتمرات الرسمية، ومنذ سنة 1985 بدأ الاهتمام بلغة الصم يتزايد من قبل الأخصائيين، وبفضل جهود الأشخاص الصم أنفسهم، وبدأت المدارس تستخدمها في تنفيذ برامجها وتستعملها كوسيلة اتصال رئيسية، وبعدها اعتمدت لغة الإشارة رسمياً خلال المؤتمر السادس للهيئات العاملة في رعاية الصم الذي عقد في دولة الإمارات العربية المتحدة بمدينة الشارقة سنة 1991، وبدأت الدول العربية تتجه نحو استعمال لغة الإشارة في تدريس الصم، وبالرغم من التطور الذي طرأ

على هذه المدارس في الوطن العربي مازال البعض منها يستخدم الطرق القديمة التي كانت متبعة منذ سنة 1816.

أما في الجزائر، فقد تم افتتاح أول مدرسة تضم 10 تلاميذ سنة 1886، وانطلاقاً من أول أكتوبر 1887 كان العمل الحقيقي على مستوى مدرسة الجزائر وفي سنة 1891 تحولت إلى مدرسة أكبر في " تليملي"، حيث ضمت 62 تلميذاً في النظام الداخلي والخارجي، وفي سنة 1910 أوكلت لحاكم الجزائر للتكفل بها تحت اسم "مدرسة المعمرين للصم والبكم"، وتغير هذا الاسم مع مرور الوقت حيث في سنة 1958 م أصبحت التسمية "مدرسة الشباب الصم للجزائر" لتبقى بعد ذلك هذه المدرسة هي الوحيدة على كامل التراب الوطني برغم الجهود المبذولة من طرف الدولة الجزائرية بعد الاستقلال سنة 1962 وبنموذج فرنسي تحت وصاية وزارة الصحة العمومية⁽²⁰⁾.

وفي سنة 1986 صدر في الجريدة الرسمية المرسوم رقم 59،80 المؤرخ في ربيع الثاني 1406 الموافق لـ 8 مارس 1986 ويتضمن إحداث مراكز طبية وتربوية ومراكز متخصصة في تعليم الأطفال المعوقين وتنظيمها وتسييرها، أما في وقتنا الحالي فقد تزايدت المدارس الخاصة حيث أصبحت منتشرة في كافة ولايات الوطن، الأمر الذي ساعد في استيعاب أكبر عدد ممكن من الأطفال الصم والعمل على تعليمهم ودمجهم في الحياة الاجتماعية والتأقلم مع المحيطين بهم بما يتناسب مع قدراتهم العقلية والنفسية والاجتماعية⁽²¹⁾.

وبإمكان التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة حسيّاً متابعة دراستهم في الأقسام الخاصة المفتوحة بالمؤسسات التعليمية التابعة لقطاع التربية الوطنية والمؤطرة من طرف قطاع التضامن الوطني، أو في الأقسام العادية حسب رغبتهم وقدراتهم بأنهم يدرسون البرامج الرسمية لوزارة التربية الوطنية⁽²²⁾.

أما فيما يخص تأطير الأقسام الخاصة فيؤطرها أساتذة ومعلمو التعليم المتخصص ومستخدمو الدعم للأسلاك الخاصة بقطاع التضامن الوطني. كما يخضع تلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة لنفس الإجراءات المعمول بها بوزارة التربية الوطنية في مجال التقييم والامتحانات بالنسبة للتلاميذ المعوقين حسيّاً، ومراعاة توفير كل الوسائل والدعائم البيداغوجية والتقنية التي تسهل إجراء الامتحانات⁽²³⁾.

وبعدها تطورت المدارس الخاصة في الدول العربية، وأصبح لها قواميس للغة الإشارة الخاصة بها، ووضعتها على أجهزة الكمبيوتر وعلى مواقع الإنترنت لنشرها والتعريف بلغة الصم، كما خصصت نشرات إخبارية وبرامج تليفزيونية مترجمة بلغة الإشارة.

2- أهداف المدرسة الخاصة: لقد واجه المعاقون سمعياً في بادئ الأمر العديد من المشكلات والصعوبات لاسيما في الجانب التعليمي، ومع التغيرات والتطورات السريعة التي تمر بها المجتمعات ظهرت مؤسسات تعليمية وتأهيلية خاصة بهؤلاء المعاقين. ذلك أن التعليم عملية هامة جداً للأصم لأنه الوسيلة الوحيدة التي تربطه بعالم الثقافة، كما تعتبر الأساس في عمليات التدريب المهني الذي يتوقف إلى حد كبير على عمليات التعليم للمبادئ الأساسية للقراءة والكتابة حتى يمكن تفهم مدلولات الأرقام والمقاييس، وكذلك يلاحظ أن التعليم هو الطريق الوحيد لدمج الأصم في

الحياة العادية، وذلك حتى يستطيع التفاهم المستطاع مع العاديين، كذلك يلاحظ أن عمليات التدريب تحتاج إلى تفاهم المدرس مع من يقوم بالتدريب، ولا يأتي ذلك إلا عن طريق التعليم للقراءة والكتابة، والملاحظ أن الصم يتأخرون عن العاديين في التعليم بحوالي 3 سنوات⁽²⁴⁾.

وهذا التعليم الخاص تقوم به المدرسة الخاصة التي تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف، منها تزويد التلاميذ الصم بالمعارف والخبرات والمهارات الأكاديمية وثقافة المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف باعتبارها موجهات للسلوك، وتنمية قدرات التلاميذ الصم في النواحي الجسمية والعقلية والنفسية لأقصى حد ممكن، وتدريبهم على اكتساب مهارات الاتصال والتواصل المناسبة والتخاطب والنطق الصحيح، ومهارات الاستماع مستثمرين في ذلك ما تبقى لديهم من بقايا السمع، مع العمل على علاج الآثار النفسية والاجتماعية التي تتركها الإعاقة على التلاميذ الصم وإشعارهم بالرضا والاستقرار النفسي مما يؤدي إلى تقبل إعاقتهم ويحسن من صحتهم النفسية، وإرشاد وتوجيه أسر وأولياء التلاميذ الصم إلى أنسب طرق المعاملة الودية المتزنة وتقبل الإعاقة وكيفية مواجهة المشكلات وحلها⁽²⁵⁾.

ومن جهة أخرى تسعى المدرسة الخاصة إلى توفير مقومات وأشكال التعليم البديلة، وتهيئة التلاميذ الصم نفسياً واجتماعياً على الانخراط في المجتمع الذي يعيشون فيه وتدريبهم على ذلك بشتى الوسائل، وإنشاء برامج وتخصصات أكاديمية تتماشى مع نوعية الإعاقة داخل المدرسة الخاصة والتوسع في قدراتها الاستيعابية للمعاقين سمعياً، إضافة إلى الاهتمام الخاص بضرورة إنشاء مدارس خاصة بالموهوبين أو إنشاء مدارس إثرائية للموهوبين في مدارس العاديين، وتشخيص احتياجات واستعدادات المعاقين سمعياً والجوانب المتصلة بالإعاقة عند كل فئة منهم، مع محاولة تتبع نقاط القوة والضعف لدى التلميذ الأصم للمواد الدراسية الأساسية مثل: القراءة، الكتابة،... واستقصاء الآثار المحتملة لبيئة التعلم والبرنامج التربوي بمختلف مكوناته، وتطوير عدد من الاختبارات بصورة مكيفة للبيئة الثقافية الخاصة لأغراض تقويم القدرات العقلية والمعرفية والحسية الإدراكية والسلوك القرائي والقدرات الحسابية، والتعرف على الموهوبين من خلال تتبع جوانب الإبداع أو الطلاقة اللفظية أو القدرات الإبداعية الخاصة، وهذا من خلال خبراء النتائج الإبداعية من نوع المقالة أو الشعر أو الأعمال التشكيلية⁽²⁶⁾.

وعلى العموم، فإن المدرسة الخاصة تهدف إلى إتاحة الفرصة لعدد أكبر من المعاقين الصم للحصول على فرص تعليمية جيدة، حيث تقتصر المراكز التعليمية التي تتبع نظام العزل التربوي على نسبة محدودة من العدد الإجمالي للمعاقين في سن الدراسة، وتخفيف الآثار السلبية المنتشرة في بعض المجتمعات النامية عن الأفراد المعاقين، وما يلتصق بهم من ألقاب ووصم يترك أثراً نفسياً على نفوسهم⁽²⁷⁾.

3- تعليم الأطفال المعاقين سمعياً في المدرسة الخاصة:

أ- الخدمات المقدمة للطفل الأصم: يعاني الطفل الأصم من مشكلات نفسية واجتماعية عديدة، وبالتالي فهو بحاجة ماسة إلى رعاية ودعم اجتماعي كبير من خلال توفير الخدمات المساندة له لتحقيق ذاته والتوافق مع مجتمعه، ومن هذه الخدمات نجد:

ب- الخدمات السمعية: تعتبر الخدمات السمعية للطفل الأصم ذات أهمية بالغة في تشخيص درجة فقد السمع ونوعه، خاصة إذا تم اكتشاف الإعاقة في مرحلة مبكرة، حيث أن استفادة المعاق من تلك الخدمات في تلك المرحلة سوف يساهم في تنمية مهارات اللغة عند الصم وضعاف السمع، والاستفادة مما لدى الصم من بقايا سمعية تساهم بدلاً من اعتماده فقط على حاسة البصر في التواصل مع الآخرين، ويقدم هذه الخدمات طبيب أخصائي سمعي (Audiologist) لتشخيص اضطرابات السمع وقياسها وتقويمها، ويساعد في تأهيل ضعاف السمع عن طريق تحديد المعينات السمعية الملائمة، وتتضمن الخدمات السمعية تحديد الأطفال الذين لديهم فقد سمعي ومدى طبيعة الفقد السمعي، وتقديم الأنشطة التأهيلية الملائمة كتأهيل اللغة، والتدريب السمعي وإرشاد وتوجيه الطفل وتحديد احتياجات الطفل للمعينات السمعية الفردية والجماعية وتقييم المعين السمعي، ومما يزيد من فعالية الخدمات السمعية، يجب أن تقدم تلك الخدمات في مرحلة مبكرة، لأن التدخل خلال الطفولة المبكرة يتيح للطفل تعلم لغة الإشارة بشكل يساهم في مساعدته على تطوير مهارات التواصل وتعلم القراءة والكتابة وتحقيق مستويات قريبة من أقرانه السامعين في الصف الدراسي.

- الخدمات الطبية: يتم تقديم هذه الخدمات بواسطة طبيب قصد تحديد الجانب الطبي المرتبط بالإعاقة التي تنجم عن حاجة الطفل للتربية الخاصة، والغرض من هذه الخدمات هو التشخيص أو التقييم، وتتضمن الخدمات الطبية التاريخ الطبي، والفحص الجسمي، حيث يتضمن التاريخ الطبي معلومات نوعية ذات علاقة بالوضع الطبي للطفل والأسرة والظروف الاجتماعية والأسرية، وهذه المعلومات يمكن الاستفادة منها في رعاية الطفل وتساعد الأخصائي في تحديد العمر الذي حدث فيه الفقد السمعي ونوع فقدان السمع ودرجته، وقد أشار طلعت منصور في تأكيده على التقييم الطبي أنه بمثابة خط الدفاع الأول أو الأساس القاعدي لحماية المعاق سمعياً من الآثار السلبية للإعاقة، وتصميم برنامج تأهيلي لغوي للطفل في مرحلة مبكرة في التاريخ المرضي للحالة، والبيئة الأسرية ودرجة الفقد السمعي ونمطها، واقتراح فريق التشخيص التربوي التأهيلي، أو بمعنى أدق فريق العمل متعدد التخصصات أو فريق الخطة التربوية الفردية والبيئة التربوية الملائمة والخدمات المساندة⁽²⁸⁾.

- خدمات علاج الكلام واللغة: تقدم هذه الخدمات بواسطة أخصائي اللغة والكلام، وتتضمن التعرف والتشخيص والإحالة والتدخل لمساعدة الأطفال ذوي إعاقات الكلام واللغة من حيث التشخيص والتقييم وإجراءات الإحالة إلى الأخصائيين عند الضرورة لتأهيل إعاقة الكلام واللغة المقدمة للصم وضعاف السمع بواسطة أخصائي اللغة والكلام أو ما يطلق عليه أخصائي اضطرابات التواصل أو التخاطب، وهذه الخدمات تقدم حسب درجة الإعاقة: اضطرابات الصوت أو النطق أو الطلاقة في الكلام خاصة لدى ضعاف السمع مما يؤثر في تحصيلهم في المواد الدراسية.

- الخدمات التكنولوجية: تستخدم هذه الخدمات لزيادة وتحسين القدرة الوظيفية للطفل المعاق، ويمكن أن تستخدم التكنولوجيا المساندة للعناية بالذات ومعالجة المعلومات الحسية والتواصل. ذلك أن تفعيل التكنولوجيا المساعدة عامة والحاسوب خاصة في مجال تربية وتعليم الصم وضعاف السمع يتلاءم مع طبيعة فقد السمع لدى تلك الفئة واعتمادهم على حاسة البصر، حيث أنهم حققوا

الكثير من النجاحات في استخدامهم لبرامج الحاسوب الكتابية للتعبير عن أنفسهم مما جعلهم قادرين على التفاعل مع الآخرين، خاصة في مجال تربية وتعليم الصم وضعاف السمع. فمن خلاله يستطيع الصم قراءة ما يسمعه الآخرون، وعلى المعلم مساعدتهم في استخدام تلك التكنولوجيا في اكتشاف وإدراك ما لدى الفئة من قدرات والعمل على توظيفها بما يخدم مستقبلهم المهني⁽²⁹⁾، فالخدمات التكنولوجية تساعد المعاق على إزالة العقبات البصرية والسمعية والحركية المرتبطة بالإعاقة، وبالتالي تأهيل الأشخاص الصم.

ب. دور المعلمين في المدرسة الخاصة:

- **دور المعلم المستشار:** ويسمى بمنسق التربية الخاصة، وهو معلم له خبرة طويلة في تدريس المعاقين سمعياً، ويكون حاصلاً على دورات أثناء الخدمة ودراسات عليا في التربية الخاصة، حيث يوفر مساعدات للتلاميذ الصم الذين لديهم مشكلة في التعلم، والمدرس الذي يعاني من مشكلة تدريسية أو نظامية داخل حجرة الدرس، ويقدم الاستشارة ويقترح الحلول ويشارك المدرسين في اختيار الوسائل أو الوسائط التعليمية التي تناسب التنوع في درجات الإعاقة السمعية للتلاميذ، ولا بد أن يكون المعلم المستشار ملم بطبيعة المحتوى الذي يدرسه الأصم في المدرسة الخاصة ولديه إمكانيات ومهارات عالية في التدريس ومعرفة جيدة بلغة الإشارة.

- **دور المعلم المتجول (الزائر):** وهو معلم يستطيع تقديم خدماته إلى أكثر من مدرسة واحدة متنقلاً من مدرسة إلى أخرى، ويتناسب هذا الدور التربوي مع المدارس الأخرى التي تشمل بين صفوفها معاقين سمعياً أكثر من غيرها⁽³⁰⁾، وتتمثل مهام المعلم المتجول في القيام بزيارات دورية للأطفال الصم في المدارس الخاصة وتقييم درجة الصمم لديهم ومدى تطورهما، وخاصة لدى الأطفال ما قبل المدرسة، وتقديم الإرشاد والتوجيه لمعلمي التلاميذ المعاقين سمعياً، والعمل كضباط اتصال بين المنزل والمدرسة، وبين الأخصائيين النفسيين والأطباء في إدارة التعليم وبين المدرسة الخاصة أيضاً، ويمكن أيضاً للأخصائيين في علاج النطق وفي التدريب السمعي القيام بهذا الدور التربوي المتنقل بين عدة مدارس في اليوم الواحد⁽³¹⁾.

ج- **المناهج الدراسية المتبعة في المدرسة الخاصة:** لا بد أن يُقدم للتلاميذ الصم في مدارسهم نفس المواد التدريسية التي تقدم للأسوياء في مدارسهم العادية، فالفرق بين الأطفال الصم والأسوياء لا يتمثل في المواد التي يتعلمونها بقدر ما يتمثل في طريقة تعليمهم إيها. ويحتاج الأطفال الصم إلى أن تشرح لهم بمزيد من التفصيل والوضوح ما تعنيه المشاعر والدوافع والمواقف والأساليب المقبولة للتعامل مع الآخرين، ومن نتائج عوائقهم أننا لا نستطيع أن نتوقع منهم أن يبلغوا في اكتساب الكلام المنطوق وإلى تعهد ما تبقى لهم من حاسة السمع⁽³²⁾.

وتتنوع البرامج التعليمية الموضوعة لمجموعة من الطلاب المعاقين سمعياً الذين يدرسون في غرفة دراسية واحدة طبقاً لدرجة إعاقاتهم، وتتزايد درجة هذا التفاوت بوجه خاص في هذا المجال من خلال العناصر الآتية:

- **المنهج:** إذ يمكن تعيين محتواه وتسلسل موضوعاته بالنسبة لكل تلميذ.

- طرق التواصل المستخدمة في استقبال المعلومات والتعبير عنها: إذ يمكن بالنسبة لكل تلميذ أن تحدد طرق التواصل التي يستخدمها بفاعلية أكثر وتأثير أقوى في استقبال المعلومات اللغوية والتعبير عنها، فقد يستخدم بعض الأطفال التواصل الكلي كوسيلة لتلقي المعلومات، ولكنه يفضل استخدام الكلام كوسيلة أفضل للتعبير عنها، وقد يعاني بعض متعددي الإعاقة من الأطفال من عجز بدني يعوق استخدامه في الكلام أو الإشارة كوسيلة للتعبير، ومن هنا فإنه قد يحتاج إلى استخدامه طريقة التواصل الكلي كوسيلة لاستقبال المعلومات، ولكنه عند التعبير عنها قد يستخدم اللوحة اللغوية التي تشبه لوحة المفاتيح في الكمبيوتر كأفضل وسيلة ممكنة للتعبير عن معلوماته وأفكاره⁽³³⁾.
- طريقة التدريس: قد يتعلم بعض الأطفال بشكل أفضل من خلال ما يسمى بالأسلوب التدريسي المنظم والذي يقوم فيه المدرس بتصميم بيئة الدرس، وإعداد الأنشطة التعليمية بعناية وترتيب دقيق، بينما قد يتعلم بعضهم الآخر بشكل أفضل من خلال ما يسمى بالطريقة الاستكشافية وطريقة الخبرة اللغوية لتعلم القراءة.
- مقدار التدريب: يختلف الأطفال في مقدار أو نوع التمارين والتدريبات التي يحتاجون إليها لتساعدتهم على اكتساب المفاهيم وتكوين ثروتهم اللغوية.
- مكافأة التلميذ وتعزيز استجابات التعلم: فتعلم اللغة لبعض الأطفال يُعد نشاطاً مكافئاً في حد ذاته، فهم يحبون المدرسة ويقبلون على تعلم اللغة بأنفسهم، وبالتالي قد يحتاجون إلى قليل من التعزيز المعد والمخطط له كي يستمر اهتمامهم وإقبالهم على تعلمها، وقد لا يحتاجون إليه أبداً⁽³⁴⁾.
- طول ومدة الدرس: يمكن أن تختلف الفترات التي يستغرقها الدرس بشكل منتظم اعتماداً على عمر كل طفل ومدة انتباهه وتركيزه على موضوع الدرس.
- موقع الدرس من اليوم الدراسي: فكل تلميذ له وقت مفضل يود أن يقضي فيه أمراً وينجز فيه عملاً، فبعض التلاميذ يفضلون أن تكون المحاضرات في الصباح، والبعض الآخر يفضلون أن تكون في المساء.
- نوع المجموعات التعليمية: يمكن توزيع التلاميذ الصم في مجموعات تعليمية بحيث تتراوح بين تلميذ واحد فقط مع معلمه أو مجموعات صغيرة مع معلم واحد، ويمكن وضع التلاميذ الصم في إطار الدمج في مجموعات مع أقرانهم العاديين أو مع من يقومون بمساعدتهم من الناحية السمعية.
- أسلوب العرض أو التقديم: يمكن لأساليب عرض الدرس وتقديمه، أن تختلف ما بين المحاضرات أو المحادثات والحوارات المفتوحة بشكل حر، أو في أسلوب استكشافي تحت إرشاد المعلم وتوجيهه.

د- دور الأخصائيين في المدرسة الخاصة:

- الأخصائي النفسي المدرسي: يقوم بالممارسة المباشرة للخدمات النفسية التي تقوم على تقديم الخدمات العلاجية النفسية والإرشاد النفسي وحل المشكلات النفسية المختلفة للتلاميذ كالجمل والخوف والاضطرابات النفسية، وبالتالي فإن الأخصائي النفسي يعمل على تقديم خدمات علاجية وتطبيق أساليب العلاج النفسي بطرق متعددة كالعلاج الفردي (Individual) أو العلاج الجماعي

(The rapy Group)، حيث يساعد في قيادة مجموعة من الحالات، يتم علاجها في جلسات جماعية من خلال خطة للعلاج توضع بواسطة الأخصائي النفسي من خلال التركيز على إتاحة الفرص أمام الطفل الأصم لتوظيف الحواس، والنواحي الحركية واستخدام الوسائل البصرية والسمعية وتدريب أعضاء النطق لديه على قراءة الشفاه والأيدي، وكذلك التعرف على الإشارات المختلفة، هذا إلى جانب التدريب اليدوي، وتنمية الوعي لديه بالمفاهيم والمدرجات ومحاذير المخاطر البيئية وإلى غير ذلك من نواحي تتصل بالنمو المعرفي لديه، ويمكن تثبيتها بالتكرار أو الممارسة⁽³⁵⁾.

كما يعمل الأخصائي النفسي المدرسي على إكساب الطفل الأصم القيم الاجتماعية السوية، وإرشاده إلى مختلف أنواع الأنشطة واللعب الحركي والوظيفي والتركيبى والتمثيلي والجماعي في إطار مواقف التدريس غير التقليدية بشرط أن تكون في مستواه الفعلي حتى لا يصاب بالإحباط أو بالملل، هذا دون أن ننسى أهمية ودور الاختبارات التي يقوم بها هؤلاء الأخصائيون على المعاقين سمعياً.

فالاختبارات التي يطبقها أخصائيون نفسيون ليس لديهم خبرة مع الأطفال الصم أقل صدقاً من تلك التي يطبقها أخصائيون لديهم خبرة مع هذه الفئة من الأطفال، ولذلك فمن الضروري أن يتم تقييم الأطفال المعاقين سمعياً من طرف أخصائيين ذوي خبرة خاصة، إذا علمنا أن التقييم التربوي للأطفال المعاقين سمعياً الصغار في السن غالباً ما يفتقر إلى الثبات والصدق، ولا يمكن الاعتماد عليه وعلى نتائجه، كما أن هذا التقييم غالباً ما يتطلب وقتاً أطول من تقييم الأطفال الذين يملكون السمع، وهذا يستدعي الاعتماد على اختبارات لا تهتم بعنصر التوقيت أو متابعة التلميذ الأصم في جلسات عديدة.

وينبغي على الأخصائي النفسي تفسير نتائج التقييم وجمع وتفسير المعلومات على سلوك التلميذ الأصم المرتبطة بالتعليم والتشاور مع الأعضاء الآخرين المشاركين في البرامج الدراسية لتلبية الاحتياجات التربوية للطفل كما حددتها الاختبارات النفسية والمقابلات، وتقييم السلوك وتخطيط وتنظيم برامج الخدمات النفسية التي تتضمن الإرشاد النفسي.

- **الأخصائي الاجتماعي:** يعمل الأخصائي الاجتماعي على فهم ودراسة سلوك المعاق قصد توجيهه ومساعدة التلاميذ الذين يتعثرون في تعليمهم ومساعدة المدرسة على تحقيق أهدافها التربوية والتعليمية. كما يقوم باستقبال التلاميذ ومساعدتهم على تقبل الجو المدرسي لتسهيل عملية التكيف مع أسرة المدرسة ونظامها وبرامجها، ومساعدة الأولياء على تقبل أوضاع أبنائهم وتفهم قدراتهم واحتياجاتهم وأسلوب معاملتهم وتربيتهم، ومساعدة الطلاب على تقبل أوضاعهم والتعرف على نواحي القوة والقدرة لديهم وتنميتها، والاستفادة من برامج المدرسة حسب ظروف وإمكانات كل حالة، والتعرف على الصعوبات التي تواجه بعض التلاميذ الصم نتيجة مواجهتهم الاتجاهات السلبية سواء ذاتية أم مدرسية أم أسرية أم بيئية، كآثار مترتبة على الإعاقة، ومساعدتهم للتغلب على تلك الصعوبات.

كما يسعى الأخصائي الاجتماعي إلى حل المشكلات الفردية التي يكتشفها أو تحول إليه من إدارة المدرسة أو الهيئة التدريسية أو مشرفي الجماعات والأنشطة المدرسية وأولياء التلاميذ أو الطلاب أنفسهم أو من المصادر الأخرى المعنية بشؤونهم، ليقوم بدراسة ومتابعة هذه الحالات وفق الأسس المهنية لخدمة الفرد حتى تستقر الحالة، مع مراعاة تسجيل الجهود التي بذلت في الملف الاجتماعي للتلميذ الأصم.

سادساً- خطة البحث الميداني وإجراءاته

1- حدود الدراسة: بما أن محور الدراسة يدور حول دور المدرسة الخاصة في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً، فقد كانت مدرسة صغار الصم الواقعة بشمال مدينة قالمة مجالاً مكانياً للبحث، حيث يحدها من الشرق المجمع السكني الأمير عبد القادر وحي الإخوة رحابي، ومن الغرب حي الشرطة السكني والمذبح البلدي، ومن الشمال الأراضي الزراعية ومن الجنوب المركب المتعدد الرياضات (سويداني بوجمعة)، وهي مدرسة تابعة لوزارة التضامن الوطني والأسرة تحتوي على 08 أقسام ومطعم مجهز ومرقد وعيادة وساحة وجناح إداري، وهي مدرسة ذات نظام نصف داخلي طاقة استيعابها تقدر بحوالي 90 تلميذاً، وتمثل المجال البشري في 39 موظفا بهذه المدرسة منهم 10 أساتذة و5 مربين، أما عن المجال الزمني للدراسة فقد استغرق ستة أشهر تقريباً، وذلك من بداية شهر فيفري 2024 إلى غاية شهر جويلية 2024.

2- عينة الدراسة: نظراً لصعوبة التواصل مع فئة المعاقين سمعياً وضيق الوقت من جهة، وصغر المدرسة وقلة العاملين فيها من جهة أخرى، فقد اخترت عينة قصدية قوامها 15 مفردة متمثلة في طاقم التدريس والمشرفين على تقديم مختلف الخدمات بهذه المدرسة، وهذا النوع من العينات يكون الاختيار فيه على أساس حر من قبل الباحث وحسب طبيعة بحثه، فالباحث في مثل هذه الحالة يقدر حاجته إلى المعلومات ويختار عينة بما يحقق له غرضه.

3- أداة جمع البيانات: اعتمدت في هذه الدراسة على الاستبيان، وهو وسيلة مهمة للاتصال بين الباحث والمبحوث، تستهدف بالدرجة الأولى الحصول على المعلومات التي يراها الباحث ضرورية لتحقيق فروض بحثه⁽³⁶⁾، ويتكون هذا الاستبيان من أسئلة تهدف بالدرجة الأولى إلى الوقوف على دور المدرسة الخاصة في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً.

وإلى جانب الاستبيان أجريت مقابلة مع المسؤولين المباشرين في المدرسة لمعرفة نوعية الخدمات المقدمة للمعاقين سمعياً، ومدى مساهمة البرنامج التكويني والتأهيلي في تنمية الطفل الأصم في جميع النواحي النفسية، الاجتماعية، الثقافية، التنموية... إلخ، وشملت هذه المقابلة كل من المدير والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين داخل المدرسة.

4- صدق الأداة وثباتها: للتعرف على مدى صدق أداة الدراسة في قياس ما وضعت لقياسه استخدمت طريقة الصدق الظاهري، حيث تم عرض الاستبيان على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بقسمي علم الاجتماع وعلم النفس بجامعة قالمة، لإبداء أية ملاحظات تتعلق بمدى ملاءمة ووضوح الأسئلة، وفي ضوء آرائهم تم تعديل بعض أسئلة الاستبيان، وفيما يتعلق بثبات

هذه الأداة أجريت اختباراً مبدئياً لها على عينة مكونة من 08 أفراد للتعرف على مدى وضوح الأسئلة والموضوع لدى المبحوثين.

5- منهج الدراسة: فرضت طبيعة الموضوع ونوعية الدراسة الاستعانة بالمنهج الوصفي لوصف ما هو كائن وتفسيره، وتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، والتعرف على اتجاهات الأفراد، وقد تم استخدام هذا المنهج للوقوف عند حقائق راهنة والكشف عن دور المدرسة الخاصة في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً، وذلك من خلال جمع البيانات وتحليلها كمياً ونوعاً والتعليق عليها واستخلاص النتائج.

سابعاً- تحليل النتائج ومناقشتها

1- خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (01): يوضح خصائص عينة الدراسة

المتغيرات	ك	%
الجنس	ذكر	26.66
	أنثى	73.33
	المجموع	100
السن	23 - 33	20.00
	34 - 44	33.33
	45 فأكثر	46.66
	المجموع	100
المستوى التعليمي	ثانوي	13.33
	جامعي	86.66
	المجموع	100
المهنة	مدير	06.66
	معلم ومربي	73.33
	أخصائي نفسي	06.66
	أخصائي اجتماعي	06.66
	طبيب	06.66
	المجموع	100
	المجموع	15

يبدو من خلال الجدول رقم (01) أن أغلب المبحوثين إناث؛ وذلك بنسبة 73.33%، بينما بلغت نسبة الذكور 26.66%، وبالتالي فالمدرسة الخاصة يغلب عليها عنصر الإناث أكثر من الذكور، وكما هو معروف فإن معاملة الأنثى للطفل أفضل مقارنة بالذكر، لاسيما إذا تعلق الأمر بالأطفال المعاقين سمعياً، فهم بحاجة إلى حماية ورعاية خاصة، وهذا لا يتأتى إلا بوجود الأنثى التي تعد بمثابة الأم بالنسبة لهم.

ومن ناحية السن نلاحظ أن قرابة نصف المبحوثين أعمارهم أكثر من 45 سنة بنسبة 46.66%، فكلما زاد سن المبحوث زادت معه الخبرة والتجربة في رعاية الطفل الأصم وفهم حاجاته.

أما عن المستوى التعليمي فأغلب المبحوثين جامعيين بنسبة 86.66%، تليها الحاصلين على المستوى الثانوي بنسبة 13.33%، فالمدرسة الخاصة تحتاج إلى الكفاءة والخبرة المهنية التي يملكها الجامعيون لا سيما المختصون في مجال الرعاية والتأهيل.

وفيما يخص الطاقم التربوي والتأهيلي للمدرسة الخاصة، فهي تحتوي على 73.33% من المعلمين والمربين المختصين، الذين يملكون خبرة في تدريس المعاقين سمعياً، وغالباً ما يكونون حاصلين على دورات أثناء الخدمة ودراسات عليا في التربية الخاصة، كما أن وجودهم في المدرسة الخاصة مهم جداً، حيث يوفران المساعدة للطفل الأصم الذي يجد صعوبة في التعلم.

2- تحليل وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما الخدمات المقدمة للأطفال المعاقين سمعياً في المدرسة الخاصة؟ وهل هي كافية لتأهيلهم؟

جدول رقم (02- أ): يوضح الخدمات المقدمة للأطفال المعاقين سمعياً في المدرسة الخاصة

نوعية الخدمات	ك	%
طبية	02	13.33
سمعية	04	26.66
تعليمية وتربوية	02	13.33
إرشادية وتأهيلية	07	46.66
المجموع	15	100

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (02- أ) أن المبحوثين يرون أن الخدمات المقدمة للأطفال المعاقين سمعياً في المدرسة الخاصة هي خدمات إرشادية وتأهيلية بالدرجة الأولى بنسبة 46.66%، تليها الخدمات السمعية بنسبة 26.66%، ثم الخدمات الطبية والتعليمية التربوية بنفس النسبة أي 13.33%.

وبالتالي، فالخدمات الأساسية في المدرسة الخاصة تقوم على الإرشاد والتدريب لذوي الإعاقة السمعية، حيث تعمل هذه الخدمات على إرشاد وتدريب الآباء في تفعيل دورهم تجاه أبنائهم المعاقين، وفهم حاجاتهم مع تزويدهم بمعلومات عن نمو أبنائهم والتغيرات التي قد تطرأ عليهم من جميع النواحي الجسمانية الذهنية... إلخ. بينما تتمثل الخدمات التأهيلية في تشكيل برامج تربوية وتأهيلية تقدم للمعاقين سمعياً، وتعليم المعوق سمعياً نوعاً خاصاً حسب درجة الإعاقة لدى الفرد من خلال تعليمهم في مدارس عادية لمن كانت إعاقته من النوع الخفيف، أو في مدارس للمعاقين سمعياً⁽³⁷⁾.

فالمعاق سمعياً يحتاج إلى التأهيل المهني، وعليه يستغل كل قدراته ومهاراته أثناء فترة التأهيل الذي يساعده على التكيف مع الواقع، وإيجاد عمل يعود عليه بالفوائد المادية حتى لا يصبح عالة على المجتمع.

جدول رقم (02- ب): يوضح مدى كفاية هذه الخدمات في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً

الحالات	ك	%
نعم	09	60.00
لا	06	40.00
المجموع	15	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02- ب) أن أكثر من نصف المبحوثين وبنسبة 60.00 % يرون أن الخدمات المقدمة للأطفال المعاقين سمعياً في المدرسة الخاصة كافية لتأهيلهم، وهنا يأتي دور الخدمة الاجتماعية التي تعمل على توفير الخدمات الشخصية للمعاقين وأسراهم وتحسين أوضاعهم دون أن ننسى دور الوالدين. كونهما العنصر الوحيد المشترك في كل الخدمات والنشاطات والخبرات المقدمة لابنهم المعاق في الأوضاع المختلفة، وعليه فهم الحلقة التي تتصل بها كل الحلقات التي تتكون منها سلسلة الخدمات المقدمة لابنهم في المراحل العمرية المختلفة، وهما يفهمان مشاعر وخبرات ابنهم ويعرفان قدراته من خلال مراقبتهما لسلوكه، واطلاعهما على خبراته السابقة (38).

أما عن المبحوثين الذين يرون أن هذه الخدمات غير كافية فُدرت نسبتهم بـ 40.00 %، أي أن هناك نقص في هذه الخدمات، أو أنها لا تكفي لتغطية احتياجات المعاق. وبالرغم من المجهودات المبذولة من طرف الدولة فإن هذه الفئة خدماتها محدودة في ظل مجموعة من الصعوبات؛ من بينها غياب المتخصصين في تقديم هذه الخدمات، والافتقار إلى التعاون بين الجهات الرسمية وغير رسمية التي تقدم الخدمات والبرامج التربوية والتأهيلية، فليس هناك آلية لتنسيق الخدمات وتكاملها، وهنا لابد من توفير الاحتياجات الصحية والعقلية والبدنية، والخدمات المكملّة المساندة لهذه الفئة لتفعيل دورها في المجتمع.

3- تحليل وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل البرامج التأهيلية المعتمدة في المدرسة الخاصة ساهمت في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً ؟

جدول رقم (03): يوضح مدى مساهمة البرامج التأهيلية المعتمدة في المدرسة الخاصة في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً

الحالات	ك	%
نعم	12	80.00
لا	03	20.00
المجموع	15	100

يبدو من خلال الجدول رقم (03) أن أغلب المبحوثين وبنسبة 80.00 % يرون أن البرامج التكوينية التأهيلية المعتمدة في المدرسة الخاصة ساهمت في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً، وهنا لابد أن نشير أن هذه البرامج أحياناً تكون المدرسة هي المسؤولة عن صياغتها كونها تعرف قدرات الأطفال ونوعية البرامج التي تناسبهم، وأحياناً تكون الوزارة هي المسؤولة عن ذلك.

وهذه البرامج تسعى إلى تنمية المهارات الاجتماعية للطفل المعاق سمعياً، وتعمل على تعديل صورته عن ذاته وتشجيعه على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين بنجاح. كل ذلك يؤكد أنه إذا توافرت التدريبات والبرامج المناسبة للمعاقين سمعياً فسوف يمكنهم من التغلب على إعاقاتهم⁽³⁹⁾.

4- تحليل وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ماهي طرق التواصل المتبعة في تعليم الأطفال المعاقين سمعياً في المدرسة الخاصة؟

جدول رقم (04): يوضح طرق التواصل المتبعة في تعليم الأطفال المعاقين سمعياً في المدرسة الخاصة

طرق التواصل	ك	%
التواصل الشفهي	04	26.66
التواصل اليدوي	06	40.00
التواصل الكلي	03	20.00
أخرى تذكر	02	13.33
المجموع	15	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أن هناك عدة طرق متبعة في تعليم الأطفال المعاقين سمعياً في المدرسة الخاصة، حيث يرى المبحوثون أن الطريقة الأكثر استعمالاً هي طريقة التواصل اليدوي بنسبة 40.00%، تليها طريقة التواصل الشفهي بنسبة 26.66%، ثم طريقة التواصل الكلي بنسبة 20.00%، وأخيراً طرق أخرى تذكر بنسبة 13.33% مثل طريقة النطق والكلام وطريقة تعليم الكتابة...إلخ.

وتجدر الإشارة إلى أن طريقة التواصل اليدوي أو كما تسمى لغة الإشارة والتهجي الأصبعي تعتمد على تصوير حرف من الحروف الهجائية والأرقام بشكل خاص يؤديه المعلم أمام الطفل مكوناً الجمل والعبارات، وتقوم هذه الطريقة على تحريك أصابع اليدين في الهواء وفقاً لحركات منتظمة وأوضاع معينة تمثل الحروف الأبجدية والأرقام، وتستخدم عادة كطريقة مساعدة للغة الإشارة، ونادراً ما تستخدم الأصابع بمفردها للتواصل مع الشخص الأصم⁽⁴⁰⁾.

وتستعمل طريقة التواصل اليدوي لغة الإشارة للتعبير عن الكلمات التي ليس لها إشارات، وهي عبارة عن نظام الحركات اليدوية والرموز المعبرة، التي تستخدم فيها حركات الأيدي وتعبيرات الوجه والجسد ليكون الاتصال أكثر فاعلية، وهي تنقسم إلى قسمين: إشارات وصفية لها مدلول معين يرتبط بأشياء حسية ملموسة في ذهن المعاق سمعياً، وإشارات غير وصفية ليس لها مدلول معين يرتبط بشكل مباشر بمعنى الكلمة التي يتم التعبير عنها.

ومع أن هناك تشابهاً في الإشارات بين المجتمعات المختلفة، إلا أن هناك اختلافات، ثم إن التطور الكبير في استخدام الإشارات واستحداث الجديد منها من قبل المختصين، أدى إلى توثيق هذه الإشارة، وإدخال تحسينات عليها من خلال قواميس ومعاجم⁽⁴¹⁾.

غير أن الوسائل التعليمية المستخدمة مع الصم تعتمد أساساً على الطريقة الشفهية التي هي أنجح الطرق وأحدثها، والأساس فيها هو الكلام وقراءته عن طريق حركة الشفتين.

5- تحليل وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: ما هو دور الأخصائي الاجتماعي والنفسي المدرسي في تأهيل الطفل الأصم ؟

جدول رقم (05- أ): يوضح دور الأخصائي الاجتماعي في تأهيل الطفل الأصم

دور الأخصائي الاجتماعي	ك	%
مساعدة الأطفال على تقبل الجو المدرسي	01	06.66
مساعدة الأولياء على تفهم احتياجات ابنائهم	01	06.66
التعرف على الصعوبات التي تواجه الأطفال الصم	02	13.33
التخطيط العلمي السليم للخدمات المقدمة للصم	01	06.66
متابعة وتقويم الخدمات المقدمة للصم لتحسينها	04	26.66
تتبع مختلف حالات الأطفال الصم داخل المدرسة	03	20.00
أخرى تذكر	03	20.00
المجموع	15	100

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (05- أ) أن الأخصائي الاجتماعي له عدة أدوار في تأهيله للطفل الأصم، في مقدمتها متابعة وتقويم الخدمات المقدمة للصم لتحسينها بنسبة 26.66 %، ثم تتبع مختلف حالات الأطفال الصم داخل المدرسة بنسبة 20.00 %، والتعرف على الصعوبات التي تواجه الأطفال الصم بنسبة 13.33 %، ومساعدة الأطفال على تقبل الجو المدرسي، ومساعدة الأولياء على تفهم احتياجات ابنائهم، والتخطيط العلمي السليم للخدمات المقدمة للصم بنفس النسبة أي 06.66 %، إلى غير ذلك من الأدوار التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي داخل المدرسة الخاصة أو مع أسر الأطفال الصم.

والمهم هنا، أن يكون الأخصائي الاجتماعي ملماً بعوامل وجوانب مكونات المشكلة سواء كانت ذاتية تتعلق بالمعاق ذاته أو موضوعية تتعلق بالبيئة التي يوجد بها المعاق⁽⁴²⁾.

جدول رقم (05- ب): يوضح دور الأخصائي النفسي المدرسي في تأهيل الطفل الأصم

دور الأخصائي النفسي المدرسي	ك	%
تدريب الطفل الأصم على استخدام حواسه	01	06.66
ملاحظة الانحرافات السلوكية للطفل الأصم وتعديلها	01	06.66
تشخيص الحالات النفسية للأطفال الصم	04	26.66
جمع المعلومات عن سلوك الطفل الأصم وتفسيرها	02	13.33
تخطيط وتنظيم برامج الخدمات النفسية	06	40.00
التعرف على السلوكيات السلبية التي تعرقل تعليم الأصم	01	06.66
المجموع	15	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (05- ب) أن المبحوثين يرون أن دور الأخصائي النفسي المدرسي في تأهيل الطفل الأصم يركز أساساً على تخطيط وتنظيم برامج الخدمات النفسية بنسبة 40.00 %، وتشخيص الحالات النفسية للأطفال الصم بنسبة 26.66 %، وجمع المعلومات عن سلوك الطفل الأصم وتفسيرها بنسبة 13.33 %، وتدريبه على استخدام حواسه، وملاحظة

انحرافات السلوكية وتعديلها، والتعرف على السلوكيات السلبية التي تعرقل تعليمه بنفس النسبة أي 06.66%.

ولابد أن نشير إلى أن الأصم له خصائص نوعية ومتعددة، تحدد سلوكياته ومعالج شخصيته وتؤثر على حياته النفسية والاجتماعية، وهنا يأتي دور الأخصائي النفسي وخبرته وكفاءته في التعامل مع هذه الفئة في عملية الإرشاد والتوجيه، خصوصاً في مرحلة الكشف المبكر عن الإعاقة، حيث نجد أن العديد من الدراسات تتفق على أن التشخيص والتكفل المبكر يأتي بنتائج جيدة في عملية التعلم، عكس التشخيص والتكفل المتأخر.

فالأخصائي يستعمل أساليب التكفل النفسي مع الصم كأسلوب تعديل السلوك، العلاج باللعب... إلخ. وهنا فإن التواصل يلعب دوراً حاسماً في عملية التقييم النفسي التربوي، ولذلك يجب على الفاحص أن يكون قادراً على الاتصال مع الطفل المعوق سمعياً من الموقف الاختباري سواء من خلال التواصل الكلي أم قراءة الكلام أم لغة الإشارة أم أبجدية الأصابع، وإذا لم يحدث ذلك فالنتائج تكون غير صادقة ويجب التنويه في التقرير الذي يعتمد⁽⁴³⁾، حيث أن لغة الإشارة هي الوسيلة الأولى للتواصل مع الأصم، وكذلك لغة الشفاه، وعلى الأخصائي أن يجيد هاته اللغة ويتقنها ليسهل عمله مع الأطفال الصم.

وقد عمل الأخصائيون النفسانيون على الحد من المشاكل والاضطرابات بمختلف أنواعها والتي يعاني منها الأطفال الصم، من خلال توفير استراتيجيات وبرامج تربوية وأنشطة من ضمنها نشاط اللعب الذي يعتبر إحدى الطرق المساهمة في تنمية الأداء اللغوي واكتساب العديد من المهارات لدى الطفل الأصم.

6- تحليل وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: ماهي المشكلات التي تعترض المدرسة الخاصة في تأهيلها للأطفال المعاقين سمعياً ؟

جدول رقم (06): يوضح المشكلات التي تعترض المدرسة الخاصة في تأهيلها للأطفال المعاقين سمعياً

المشكلات	ك	%
الاعتماد الكلي على الكتب المدرسية القديمة	02	13.33
نقص الوسائل التعليمية الحديثة	05	33.33
عدم تناسب بعض البرامج مع خصائص الصم	04	26.66
عدم مراعاة الفروق الفردية أثناء التدريس	01	06.66
قلة التعاون بين أولياء التلاميذ والمدرسة الخاصة	01	06.66
أخرى تذكر	02	13.33
المجموع	15	100

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (06) أن المبحوثين يرون أن هناك العديد من المشكلات التي تعترض المدرسة الخاصة في تأهيلها للأطفال المعاقين سمعياً، في مقدمتها نقص الوسائل التعليمية الحديثة بنسبة 33.33%، وعدم تناسب بعض البرامج مع خصائص الصم بنسبة

26.66%، والاعتماد الكلي على الكتب المدرسية القديمة بنسبة 13.33%، إلى غير ذلك من المشكلات التي تواجه المدرسة الخاصة والتي تنعكس سلباً على تعليم وتأهيل الأطفال الصم. كما أن المدارس الخاصة بتأهيل الصم تواجه مشكلات تعليمية ناجمة عن طبيعة المعاق حسيّاً، ذلك أن عدم قدرته على السمع والكلام يقلل من فرصه التعليمية مقارنة مع غيره من الأطفال الأسوياء، يُضاف إلى ذلك أن المناهج التعليمية الخاصة بالصم تواجه الكثير من المشكلات كعدم توفر عامل المرونة في المناهج، بحيث تسمح بالتعديل والتكيف في الموضوعات بما يتناسب وإمكانيات التلميذ الأصم، هذا مع عزوف الكثير من المختصين في الميدان التربوي وفي مجال المناهج وطرق التدريس، وعزوف الكثير من أساتذة التعليم العالي عن تقديم إسهاماتهم وإثراء مجال الصم بأبحاثهم وآرائهم التربوية المفيدة، مع تزايد الشكاوي التي يقدمها الباحثون والأولياء فيما يتعلق بطرق التكفل الأمثل والأنجع بالأطفال الصم.

بالإضافة إلى أن أغلب الأسر تواجه العديد من المشكلات في متابعة أطفالهم الصم ومساعدتهم في العملية التعليمية، حيث أن طرق تعليمهم تحتاج إلى تدريب خاص على استخدامها، وبالتالي تلجأ الأسرة إلى الاستعانة بمدرسين لتعليم ابنهم بصورة فردية ومتابعته، وهذا ما يكلف الأسرة أعباء مالية إضافية كدفع أجور المدرسين. ومن المشكلات الاجتماعية التي تواجهها أسر المعاقين سمعياً عدم توفير أنظمة للمساندة الاجتماعية للأسرة، مما يجعل الآباء يتخبطون في معالجة ابنهم بشتى الوسائل وشعورهم بالقلق واليأس مما يدفعهم إلى المغالاة في العطف على الأصم أو نبذه والقسوة عليه⁽⁴⁴⁾.

7- تحليل وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال السادس: ماهي الحلول المقترحة لتفعيل دور المدرسة الخاصة في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً؟

جدول رقم (07): يوضح الحلول المقترحة لتفعيل دور المدرسة الخاصة في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً

الحلول المقترحة	ك	%
توفير الوسائل التكنولوجية الحديثة في التعليم	01	06.66
ضرورة تعاون أولياء التلاميذ مع المدرسة الخاصة	07	46.66
الاعتماد على برامج تتماشى مع نوعية الإعاقة	01	06.66
تزويد المدارس الخاصة بالأخصائيين المؤهلين	01	06.66
تهيئة حجرات الدراسة حسب طبيعة التلاميذ الصم	02	13.33
أخرى تذكر	03	20.00
المجموع	15	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (07) أن المبحوثين قدموا بعض الحلول المقترحة لتفعيل دور المدرسة الخاصة في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً، في مقدمتها ضرورة تعاون أولياء التلاميذ مع المدرسة الخاصة بنسبة 46.66%، وتهيئة حجرات الدراسة حسب طبيعة التلاميذ الصم بنسبة 13.33%، وتوفير الوسائل التكنولوجية الحديثة في التعليم بنسبة 06.66%، إلى غير ذلك من الحلول التي يراها المبحوثين مناسبة لتفعيل دور المدرسة الخاصة.

كما أن زيارة أولياء التلاميذ للمدرسة الخاصة، والاطلاع على البرامج التعليمية من شأنه أن يساعدهم على تحمل واجباتهم تجاه أطفالهم الصم، ودعوتهم للاشتراك في التشخيص وملاحظة سير العمل في برنامج التلميذ والتقييم النهائي له. ذلك أن المشاركة الفعالة لأولياء التلاميذ في البرامج التعليمية لأطفالهم تعمل على تحسين صورة الطفل عن نفسه وبالتالي يتعزز لديه الشعور بالأمن⁽⁴⁵⁾.

وقد ذكر كل من ستيفارت وكلوين (Stewart & Kluwin) أن المدارس لا تتحمل المسؤولية الكاملة دون أولياء التلاميذ في تربية وتعليم الأطفال الصم وضعاف السمع...، وإذا أردنا أن نقوم بإعداد البيئة التعليمية بالطريقة التي تهيئ الفرص للأطفال الصم وضعاف السمع للتعلم. فلا بد من مشاركة أولياء التلاميذ في العملية التعليمية، ولا يتحقق ذلك إلا بالتواصل المستمر والتعاون الفعال بين أولياء التلاميذ بطرق لبقة وغير مباشرة، حتى يكونوا فاعلين في بناء الخلفية المعرفية لدى أطفالهم عن طريق تحفيز النمو الثقافي لهؤلاء الأطفال بتعريضهم للعديد من الخبرات⁽⁴⁶⁾.

هذا ولا بد من توفر المدارس الخاصة على برامج وتخصصات أكاديمية تتماشى مع نوعية الإعاقة، والتوسع في قدراتها الاستيعابية للمعاقين سمعياً، وإعداد حجرات للدراسة تتلاءم مع وضعية التلميذ الأصم، مع مراعاة العدد داخل القسم، حيث تؤكد معظم الدراسات التي أجريت في مجال رعاية الصم على أن لا يتجاوز عدد التلاميذ الصم في القسم 10 أو 12 تلميذاً، ذلك لأن العدد الكبير للصم في القسم الواحد يجعل من عملية التربية والتعليم عملية عسيرة بل مستحيلة التطبيق، فلا المعلم يستطيع التعليم ولا التلميذ الأصم يستطيع الاستفادة من الدروس المقدمة له، كما يجب وضع الأصم في الأقسام حسب درجة إعاقته السمعية، وحسب سنه حتى لا يقع المعلم المختص في مشكلة عدم التجانس بين تلاميذ القسم⁽⁴⁷⁾.

ثامناً- النتائج العامة

لقد توصلت الدراسة الحالية إلى جملة من النتائج، نوجزها فيما يلي:

1. كشفت نتائج الدراسة أن الخدمات المقدمة للأطفال المعاقين سمعياً في المدرسة الخاصة هي خدمات إرشادية وتأهيلية بالدرجة الأولى، تليها الخدمات السمعية، ثم الخدمات الطبية والتعليمية التربوية، وهذه الخدمات كافية لتأهيل الأطفال المعاقين سمعياً.
2. أظهرت نتائج الدراسة أن البرامج التكوينية التأهيلية المعتمدة في المدرسة الخاصة ساهمت في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً، كما أن هناك عدة طرق متبعة في تعليم الأطفال المعاقين سمعياً في المدرسة الخاصة، في مقدمتها طريقة التواصل اليدوي، تليها طريقة التواصل الشفهي، ثم طريقة التواصل الكلي، وطرق أخرى كطريقة النطق والكلام وطريقة تعليم الكتابة... إلخ.
3. بينت نتائج الدراسة أن الأخصائي الاجتماعي له عدة أدوار في تأهيله للطفل الأصم؛ في مقدمتها متابعة وتقييم الخدمات المقدمة للصم لتحسينها، ثم تتبع مختلف حالات الأطفال الصم داخل المدرسة، والتعرف على الصعوبات التي تواجه الأطفال الصم، إلى غير ذلك من الأدوار المختلفة التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي. أما عن دور الأخصائي النفسي المدرسي فيركّز أساساً على

تخطيط وتنظيم برامج الخدمات النفسية، وتشخيص الحالات النفسية للأطفال، وجمع المعلومات عن سلوك الطفل الأصم وتفسيرها... إلخ.

4. أظهرت نتائج الدراسة أن هناك العديد من المشكلات التي تعترض المدرسة الخاصة في تأهيلها للأطفال المعاقين سمعياً، في مقدمتها نقص الوسائل التعليمية الحديثة، وعدم تناسب بعض البرامج مع خصائص الصم، والاعتماد الكلي على الكتب المدرسية القديمة... إلخ، وهذا كله ينعكس سلباً على تعليم وتأهيل المعاقين سمعياً.

5. حاول المبحوثون تقديم بعض الحلول المقترحة لتفعيل دور المدرسة الخاصة في تأهيل الأطفال المعاقين سمعياً، في مقدمتها ضرورة تعاون أولياء التلاميذ مع المدرسة الخاصة، وتهيئة حجرات الدراسة حسب طبيعة التلاميذ الصم، وتوفير الوسائل التكنولوجية الحديثة في التعليم.

خاتمة:

وبناءً على ما سبق، يمكننا القول أن فقدان الأطفال الصم لحاسة السمع يجعلهم منعزلين عما يحيط بهم، كما أن تجربتهم في الحياة قليلة ويجدون صعوبة في تعلم اللغة والكلام، ناهيك عن نظرة المجتمع لهذه الفئة، وبالتالي فإن تأهيل الأطفال الصم لا يقع على عاتق المدرسة الخاصة وحدها، بل يحتاج إلى تعاون أولياء التلاميذ الصم مع هذه المدرسة انطلاقاً من استراتيجية واضحة ضمن خطط وزارة الصحة، وزارة التضامن، ووزارة التربية الوطنية، مما يساعد على تحقيق الإدماج الاجتماعي والمهني للأطفال الصم، وهذا ينعكس بدوره على الصحة النفسية لأوليائهم، فتأهيل المعاق وتدريبه ودمجه في المجتمع يعود بالفائدة على الكل بدلاً من أن يكون مستهلكاً وعالة على الآخرين.

كما تجدر الإشارة إلى أن المدارس لا تتحمل المسؤولية الكاملة دون أولياء التلاميذ في تربية وتأهيل الأطفال الصم، فالعلاقة بين المدرسة الخاصة والأسرة علاقة تكاملية، ومن هنا لابد من تمكين ولي التلميذ من زيارة المدرسة والاطلاع على كل ما يتعلق ببرنامجه ابنه ومشاركته في العملية التعليمية، ولا يتحقق ذلك إلا بالتواصل المستمر والتعاون الفعال بين أولياء التلاميذ والتنسيق مع الإدارة، مما يساعد الأخصائيين على كسب احترام أسر التلاميذ الصم، كما أنه لابد من إيجاد أساليب واستراتيجيات جديدة تتماشى مع التطور العلمي والتكنولوجي في مجال الاتصال لمساعدة الطفل الأصم على تخطي الصعوبات التي تواجهه، وبالتالي تأهيله وتدريبه ودمجه في المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأشقر علاء الدين محمد خليل، الخدمات المقدمة للأطفال الصم وعلاقتها بسماتهم الشخصية بمحافظة غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2002.
- التهامي حسين أحمد، تربية الأطفال المعاقين سمعياً، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006.
- الجعبري مرام عدلي، تأثير أداء مؤسسات تأهيل المعاقين في جنوب الضفة الغربية على الكفاءة الخارجية لبرامج التأهيل من وجهة نظر العاملين فيها، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، جامعة الخليل، فلسطين، 2015.
- الحديدي منى، التربية الخاصة في الطفولة المبكرة، ط 2، دار الفكر، عمان، 2004.
- الحسن إحسان محمد، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، ط 2، دار الطليعة للنشر، بيروت، لبنان، 1996.

- الخطيب جمال مهدي، الدليل الموحد لمصطلحات الإعاقة والتربية الخاصة والتأهيل، المكتب التنفيذي، مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية، دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المنامة، 2001.
- الخطيب جمال مهدي، أولياء أمور الأطفال المعوقين استراتيجيات العمل معهم وتدريبهم ودعمهم، أكاديمية التربية الخاصة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2001.
- الزغبى أحمد محمد، التربية الخاصة للموهوبين والمعوقين وسبل رعايتهم وإرشادهم، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2003.
- الصحاف حبيب، معجم إدارة الموارد البشرية وشؤون العاملين، مكتبة لبنان، بيروت، 1997.
- القريوتي يوسف، مدخل إلى الإعاقة السمعية، دار القلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2001.
- الكيلاني عبد الله زايد، التقويم في التربية الخاصة، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2006.
- النماس أحمد فايز، الخدمة الاجتماعية الطبية (التطبيق العملي)، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1996.
- الهنائي علي بن حسن، المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1967.
- بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1993.
- بن نجار سعاد، تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر، مجلة سوسولوجيا، المجلد 5، العدد 2، جامعة الجلفة، الجزائر، 2021.
- تركي رابع، المعوقين في الجزائر وواجب المجتمع والدولة نحوهم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- جبريل ثريا عبدالرؤوف، وآخرون، الخدمة الاجتماعية والفئات الخاصة، بل برنت للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1990.
- حسين فوزية محمد، دمج الطلاب الصم وضعاف السمع في المدرسة العادية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993.
- حفني علي عبد النبي، المحسن محمد، الخطة التربوية الفردية للطلاب المعوق سمعياً، مركز الوليد للتأهيل، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003.
- سعد مراد علي عيسى، خليفة وليد السيد أحمد، كيف يتعلم المخ الأصم "النظرية والتطبيق"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007.
- سلامة عبد الحافظ، المناهج والأساليب في التربية الخاصة، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2001.
- سواكر رشيد، رضواني خياري، استراتيجيات التدريس لذوي الإعاقة السمعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 26، جامعة الوادي، الجزائر، 2018.
- صباح الدين علي، الخدمة الاجتماعية، ط 3، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1972.
- طلعت منصور، الإرشاد النفسي من أجل تربية دامجة، ندوة دور الخدمات المساندة في التأهيل الشامل لذوي الحاجات الخاصة، جامعة الخليج العربي، البحرين، 2005.
- عبد الواحد محمد فتحي، الإعاقة السمعية وبرنامج إعادة التأهيل، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2002.
- عبيد ماجدة السيد، المشكلات التي تهدد أمن وسلامة الطلاب المعاقين سمعياً، وبناء برنامج مقترح لتحسين فرص السلامة لهم، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد 18، العدد 2، فلسطين، 2010.
- عبيدات أحمد، عبيدات يوسف، دور التكنولوجيا المساعدة (الحاسوب) في تدريس طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، دراسة وصفية، المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر، كلية التربية، حلوان، مصر، 2005.
- غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006.
- كراز باسم، تصور مقترح لعلاج مشكلات الخاصة بمهارات الاتصال والتواصل لدى معلمي الصم بمحافظة غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، 2004.
- كوافحة تيسير، يوسف عصام نمر، ترقية الأفراد غير العاديين في المدرسة والمجتمع، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007.
- لطفي بركات أحمد، تربية المعوقين في الوطن العربي، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1981.

- محمد عبد المؤمن، سيكولوجية غير العاديين وتربيتهم، دار الفكر الجامعي، القاهرة، مصر، 1996.
- معتوق فريدريك، معجم العلوم الاجتماعية، ط 2، انترناشيونال، بيروت، لبنان، 1998.
- هلال أسماء سراج الدين، تأهيل المعاقين، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
- Philippe. R, Working with children with physical Disability and their families, Jessica Kinsley publishers, London, 1997.
- Stewart. D, kluwin. T, Teaching deaf and hard of hearing students, Allyn Bacon, Boston, America, 2001.
- Theodorson George & Achilles G, Modern Dectiionary of sociology, Tomas Y Cromell com, New York, 1969.

الهوامش:

- (1) صباح الدين علي، الخدمة الاجتماعية، ط 3، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1972، ص 512.
- (2) الحديدي منى، التربية الخاصة في الطفولة المبكرة، ط 2، دار الفكر، عمان، 2004، ص 36.
- (3) القريوتي يوسف، مدخل إلى الإعاقة السمعية، دار القلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص 142.
- (4) غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006، ص 358.
- (5) معتوق فريدريك، معجم العلوم الاجتماعية، ط 2، انترناشيونال، بيروت، لبنان، 1998، ص 287.
- (6) Theodorson George & Achilles G, Modern Dectiionary of sociology, Tomas Y Cromell com, New York, 1969, p 452.
- (7) غيث محمد عاطف، مرجع سابق، ص 358.
- (8) بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1993، ص 45.
- (9) الخطيب جمال مهدي، الدليل الموحد لمصطلحات الإعاقة والتربية الخاصة والتأهيل، المكتب التنفيذي، مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية، دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المنامة، 2001، ص 98.
- (10) الهنائي علي بن حسن، المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1967، ص 98.
- (11) كوافحة تيسير، يوسف عصام نمر، ترقية الأفراد غير العاديين في المدرسة والمجتمع، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص 17.
- (12) هلال أسماء سراج الدين، تأهيل المعاقين، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 77.
- (13) الصحاف حبيب، معجم إدارة الموارد البشرية وشؤون العاملين، مكتبة لبنان، بيروت، 1997، ص 57.
- (14) الجعيري مرام عدلي، تأثير أداء مؤسسات تأهيل المعاقين في جنوب الضفة الغربية على الكفاءة الخارجية لبرامج التأهيل من وجهة نظر العاملين فيها، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، جامعة الخليل، فلسطين، 2015، ص 6.
- (15) الزعبي أحمد محمد، التربية الخاصة للموهوبين والمعوقين وسبل رعايتهم وإرشادهم، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2003، ص 151.
- (16) سعد مراد علي عيسى، خليفة وليد السيد أحمد، كيف يتعلم المخ الأصم "النظرية والتطبيق"، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 95.
- (17) لطفي بركات أحمد، تربية المعوقين في الوطن العربي، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1981، ص 90.
- (18) المرجع نفسه، ص 90.
- (19) التهامي حسين أحمد، تربية الأطفال المعاقين سمعياً، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ص 45.
- (20) تركي رابح، المعوقين في الجزائر وواجب المجتمع والدولة نحوهم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 104.
- (21) المرجع نفسه، 105.
- (22) بن نجار سعاد، تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر، مجلة سوسيوولوجيا، المجلد 5، العدد 2، جامعة الجلفة، الجزائر، 2021، ص 293.

- (23) المرجع نفسه، ص 294.
- (24) سلامة عبد الحافظ، المناهج والأساليب في التربية الخاصة، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2001، ص 95.
- (25) الكيلاني عبد الله زايد، التقويم في التربية الخاصة، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2006، ص 154.
- (26) المرجع نفسه، ص 156.
- (27) التهامي حسين أحمد، مرجع سابق، ص 142.
- (28) طلعت منصور، الإرشاد النفسي من أجل تربية دامجة، ندوة دور الخدمات المساندة في التأهيل الشامل لذوي الحاجات الخاصة، جامعة الخليج العربي، البحرين، 2005، ص 43.
- (29) عبيدات أحمد، عبيدات يوسف، دور التكنولوجيا المساعدة (الحاسوب) في تدريس طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، دراسة وصفية، المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر، كلية التربية، حلوان، مصر، 2005، ص 202.
- (30) عبد الواحد محمد فتحي، الإعاقة السمعية وبرنامج إعادة التأهيل، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص 239.
- (31) حسين فوزية محمد، دمج الطلاب الصم وضعاف السمع في المدرسة العادية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993، ص 42.
- (32) سلامة عبد الحافظ، مرجع سابق، ص 99.
- (33) المرجع نفسه، ص 100.
- (34) الكيلاني عبد الله زايد، مرجع سابق، ص 51.
- (35) حنفي علي عبد النبي، المحسن محمد، الخطة التربوية الفردية للطلاب المعوق سمعياً، مركز الوليد للتأهيل، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 48.
- (36) الحسن إحسان محمد، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، ط 2، دار الطليعة للنشر، بيروت، لبنان، 1996، ص 104.
- (37) الأشقر علاء الدين محمد خليل، الخدمات المقدمة للأطفال الصم وعلاقتها بسماتهم الشخصية بمحافظة غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2002، ص 59.
- (38) Philippe. R, Working with children with physical Disability and their families, Jessica Kinsley publishers, London, 1997, p 116.
- (39) عبيد ماجدة السيد، المشكلات التي تهدد أمن وسلامة الطلاب المعاقين سمعياً، وبناء برنامج مقترح لتحسين فرص السلامة لهم، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، فلسطين، المجلد 18، العدد 2، 2010، ص 486.
- (40) سواكر رشيد، رضواني خياري، استراتيجيات التدريس لذوي الإعاقة السمعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 26، جامعة الوادي، الجزائر، 2018، ص 43.
- (41) كراز باسم، تصور مقترح لعلاج مشكلات الخاصة بمهارات الاتصال والتواصل لدى معلمي الصم بمحافظة غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، 2004، ص 73.
- (42) النماس أحمد فايز، الخدمة الاجتماعية الطبية (التطبيق العملي)، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1996، ص 8.
- (43) حنفي علي عبد النبي، المحسن محمد، مرجع سابق، ص 50.
- (44) جيريل ثريا عبدالرؤوف، وآخرون، الخدمة الاجتماعية والفئات الخاصة، بل برنت للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1990، ص 50.
- (45) الخطيب جمال مهدي، أولياء أمور الأطفال المعوقين استراتيجيات العمل معهم وتدريبهم ودعمهم، أكاديمية التربية الخاصة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2001، ص 88.
- (46) Stewart. D, kluwin. T, Teaching deaf and hard of hearing students, Allyn Bacon, Boston, America, 2001, p 98.
- (47) محمد عبد المؤمن، سيكولوجية غير العاديين وتربيتهم، دار الفكر الجامعي، القاهرة، مصر، 1996، ص 81.